

أسطورية القصص القرآني عند محمد أحمد خلف الله: دراسة نقدية في ضوء

الأبحاث التاريخية والأركيولوجية الحديثة

The mythology of the Koranic stories of Mohammed Ahmed Khalfallah: a critical study in light of modern historical and archaeological research

¹ محمد لمين إبراقن

¹ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، mohamedlamine.iberraken@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2026/05/20

تاريخ القبول: 2025/01/11

تاريخ الاستلام: 2025/01/06

ملخص:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الرئيسي لعقائد وشرائع المسلمين؛ لذا اهتم بدراسة علومه كثير من الطوائف والمدارس بمختلف توجهاتهم، ولكل منهم أهدافه وأغراضه ومناهجه ووسائله المتبعة، ومن ساهم في دراسة علومه ومحاوله تجديده مباحثه ومفاهيمه الحداثيون العرب الذين حاولوا الاستفادة من دراسات المستشرقين والمناهج الحديثة التي ظهرت في عصر التنوير وما بعده لدراسة الأديان والكتب المقدسة ومن أشهر من اعتنى منهم بدراسة علم القصص القرآني هو محمد أحمد خلف الله، الذي خص رسالته للدكتوراه لهذا الموضوع والتي بعنوان: "الفن القصصي في القرآن الكريم"، وقد قدمها أولاً إلى جامعة الأزهر فرفضت؛ لما يقرر فيها بأن الأخبار التاريخية التي في القرآن لا يقتضي وقوعها حقيقة، ثم قدمها إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد قبلت ونشرت.

كلمات مفتاحية: أسطورية القصص القرآني، محمد أحمد خلف الله، الأبحاث التاريخية والأركيولوجية الحديثة.

Abstract:

The Holy Koran is the main source of Muslim beliefs and laws; Thus, he was interested in studying the science of many communities and

schools in their different orientations, each of whom has his aims, purposes, curricula and means. He contributed to studying his science and trying to renew his research and concepts of Arab modernists who tried to benefit from the studies of orientalist and modern approaches that emerged in the age of enlightenment and beyond to study religions and holy books.

One of the most famous to take care of the study of Qur'anic storytelling is Mohammed Ahmed Khalifallah, who devoted his doctoral thesis to this subject, entitled: "Anecdotal Art in the Holy Qur'an", first submitted it to Al-Azhar University and refused; Since it was determined that the historical news in the Koran did not require a reality, it was then submitted to the Faculty of Arts of Fouad University and accepted and published.

Keywords: The mythology of Koranic stories, Mohammed Ahmed Khalifallah, modern historical and archaeological research.

(1) المؤلف المرسل: محمد أمين إبراهيم ، mohamedlamine.iberraken@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الرئيسي لعقائد وشرائع المسلمين؛ لذا اهتم بدراسة علومه كثير من الطوائف والمدارس بمختلف توجهاتهم، ولكل منهم أهدافه وأغراضه ومناهجه ووسائله المتبعة، ومن ساهم في دراسة علومه ومحاولة تجديد مباحثه ومفاهيمه الحداثيون العرب الذين حاولوا الاستفادة من دراسات المستشرقين والمناهج الحديثة التي ظهرت في عصر التنوير وما بعده لدراسة الأديان والكتب المقدسة.

ومن أشهر من اعتنى منهم بدراسة علم القصص القرآني هو محمد أحمد خلف الله، الذي خص رسالته للدكتوراه لهذا الموضوع والتي بعنوان: "الفن القصصي في القرآن الكريم"، وقد قدمها أولاً إلى جامعة الأزهر فرفضت؛ لما يقرر فيها بأن الأخبار التاريخية التي في القرآن لا يقتضي وقوعها حقيقة، ثم قدمها إلى كلية الآداب بجامعة فؤاد فقبلت ونشرت.

الدراسات السابقة

وقد ناقش كثير من الباحثين دعوى خلف الله بأسطورية القصص القرآني وبينوا معارضتها للنصوص الشرعية وإجماع المسلمين، من بينهم أحمد حجازي السقا الذي ألف كتابا في الرد على رسالته عنوانه: "إعجاز القرآن: رد على كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم".

هدف الدراسة ومنهجها

في هذه الدراسة سنقوم بنقد دعواه، لا بالنظر إلى مخالفتها للنصوص الشرعية، وإنما بالنظر إلى الأدلة التاريخية والأركيولوجية الحديثة التي تثبت خلاف دعواه في كثير من القصص القرآنية التي قال بأسطورتها.

2. القصص القرآني: مفهومه وأنواعه

1.2 مفهوم القصص القرآني

القصص القرآني هي: أخباره عن قصص السابقين من أنبياء وغيرهم، والأحداث الواقعة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

(معهد الامام الشاطبي ، 2020 ، صفحة 277) أنواع القصص في القرآن

قصص القرآن على نوعين:

- قصص السابقين: وهي قسمان:
 - . قصص الأنبياء، مثل: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم.
 - . وقصص غير الأنبياء، مثل: قصة ابني آدم، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وغيرهم.
- قصص السيرة النبوية والأحداث الواقعة في زمن النبي، خصوصا المغازي مثل غزوة بدر وأحد والأحزاب وغيرها.

3. القصص القرآني عند محمد أحمد خلف الله: أنواعها، أسطورتها ومعارضتها للأدلة التاريخية

1.3 أنواع القصص القرآني عند محمد أحمد خلف الله

صنّف خلف الله القصص القرآني إلى ثلاثة ألوان: لون تاريخي، ولون تمثيلي، ولون أسطوري. (خلف الله، 1999، الصفحات 152-153)

ويُفرق بينهم من حيث المواد التي اعتمدت عليها في صياغتها للقصص فيقول:

"أما من حيث المواد، فيرجع الاختلاف إلى أن المواد الأدبية في القصة التاريخية كانت أحداثاً واقعية تناولها القرآن ورتبها ترتيباً يحقق الغرض المراد في القصة القرآنية، وإلى أن المواد في القصة التمثيلية كانت أحداثاً لا نعرف لها هذه الصفة من التاريخية والواقعية، ومن هنا استطعنا أن نسميها في عرفنا البشري أحداثاً مفروضية أو متخيلة، وقد تناول القرآن هذا اللون من الأحداث وعرضه العرض الذي تتحقق به الأغراض المرادة من القصة.

أما في القصة الأسطورية، فالمواد الأدبية قصة بأكملها. (خلف الله، 1999، الصفحات 198-197) ونقاشنا معه في اللونين التمثيلي والأسطوري الذين يقول فيهما أن ليس لهما مواد تاريخية واقعية.

2.3 أسطورية القصص القرآني عند محمد أحمد خلف الله

. ذكر خلف الله في مقدمة كتابه أن الفن القصصي يُعتمد فيه على جمال الأسلوب والغاية من القصة، ولا يهم كون القصة حقيقية أو خيالية ما دام أن هدفها نبيل.

وقوله هذا مشابه لمقولة المشركين في القرآن، يقول تعالى: "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْنٌ لِي عَلَىٰ هِ بُكَرَةً وَأَصِيلًا" (الفرقان: 5)، وقد ناقش خلف الله تلك الآية قائلاً:

"فإذا ما قال المشركون: إن بالقرآن أساطير.

قلنا: ليس عليه في ذلك بأس، وإنما البأس عليكم لأنكم قد عجزتم عن فهم مقاصده وقصدتم عن المضي معه في هذا السبيل.

وإذا ما قال المستشرقون: إن بعض القصص القرآني كقصة أصحاب الكهف أو قصة موسى في سورة الكهف قد بُنيت على بعض الأساطير.

قلنا: ليس في ذلك على القرآن من بأس، وإنما هذه السبيل سبيل الآداب العالمية والأديان الكبرى، وكفيينا فخرا أن كتابنا الكريم قد سن السنن وقعد القواعد وسبق غيره في هذه الميادين. ونستطيع الآن أن ننهي من هذه الفقرة إلى القول بأن القرآن الكريم لا يُنكر أن فيه أساطير، وإنما ينكر أن تكون الأساطير هي الدليل على أنه من عند محمد عليه السلام لم يجئه به الوحي ولم ينزل عليه من السماء." (خلف الله، 1999، صفحة 209)

فهو لا يتحرج أبدا أن يكون في القرآن أساطير، بل صرح بوجودها ردا على اعتراضات المشركين والمستشرقين بذلك، وأرجع إنكار القرآن على المشركين في كونه أنكر على قولهم بأن وجود الأساطير دليل على أنه من عند محمد، لكن لم ينكر أن تكون الأساطير من عند الله تعالى. ومن تصريحاته أيضا قوله بأن القصص القرآنية لا توصف بالتصديق ولا بالتكذيب، يقول: "إن المسألة في القصة القرآنية هي بعينها مسائل الصور البيانية من مجاز وتشبيه واستعارة، وكناية.. الخ، وأنها "من هنا لا توصف بتصديق ولا بتكذيب، وإنما هي العرض الأدبي الذي يهز العاطفة ويستثير الوجدان (خلف الله، 1999، صفحة 169)

. ويصرح كذلك بأن القصص القرآنية لا تخبر عما هو موافق للواقع، يقول: "إن القرآن يجري في فنه الأدبي البياني على أساس ما كانت العرب تعتقد وتتخيل، لا على ما هو الحقيقة العقلية، ولا على ما هو الواقع العملي." (خلف الله، 1999، صفحة 87)

وهذه الدعوى التي عرض لها خلف الله، هي نفسها دعوى الملاحدة والعلمويين المعاصرين وأتباعهم من الحداثيين، احتجاجا منهم بالدراسات التاريخية والأركيولوجية في نفى تاريخية كثير من القصص القرآنية.

3.3 معارضة القصص القرآني للأدلة التاريخية عند محمد أحمد خلف الله

وفي موطن آخر يقول خلف الله بأن لا حرج أن ننكر بل ونخطئ الأخبار القرآنية إن خالفها الأدلة التاريخية، يقول مثلا: "أصبح العقل الإسلامي غير ملزم بالإيمان برأي معين في هذه الأخبار الواردة في

القصص القرآني؛ وذلك لأنها لم تُبلغ على أنها دين يتبع ... ومن هنا يصبح من حق العقل البشري أن يُهمل هذه الأخبار، أو يجهلها، أو يُخالف فيها، أو يُنكرها. " (خلف الله، 1999، صفحة 74)

ويقول: "ومن هنا يصبح من حقنا، أو من حق القرآن علينا، أن نفصح المجال أمام العقل لبحث ويدقق، وليس عليه من بأس في أن ينتهي من هذه البحوث إلى ما يخالف هذه المسائل، ولن تكون مخالفة لما أراده الله أو لما قصد إليه القرآن؛ لأن الله لم يرد تعليمنا التاريخ، ولأن القصص القرآني لم يقصد إلا إلى الموعظة والعبرة، وما شابهها من مقاصد وأغراض، إن المخالفة هنا لن تكون إلا مخالفة لما تتصوره البيئة وما تعرفه عن التاريخ، ولم يقل قائل بأن ما تعرفه البيئة العربية عن التاريخ هو الحق والصدق، ولم يقل بأن المخالفة لما في أدمغة العرب من صور عن التاريخ هي الكفر والإلحاد، بل لعل هذه المخالفة واجبة حتى يكون تصحيح التاريخ وخلوه من الخيالات والأوهام." (خلف الله، 1999، الصفحات 275-276)

فهو يرجح إمكانية أن توجد أدلة تاريخية أو أركيولوجية تخالف القرآن الكريم وتكون مقدمة ومرجحة عليه، وهذا في غاية البطلان كما سيأتي بيانه في المبحث الرابع.

3.4 مناقشة دعوى أسطورية بعض القصص القرآني

ذكر خلف الله في كتابه مجموعة من القصص القرآنية التي يرى أنها أسطورية، أي ليس لها أدلة تاريخية أو أركيولوجية تدعم صحتها، وسنعرض لبعض تلك القصص التي ذكرها، مع الأدلة التاريخية التي تثبت صحتها، فنقول:

● تكلم المسيح في المهد

يستشهد خلف الله بأسطورية تكلم المسيح في المهد الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ (آل عمران: 46) بما روى الرازي عن اليهود والنصارى أنهم ينكرون أن عيسى تكلم في زمن الطفولة، ويحتجون بأن هذا لو حدث لكان من الوقائع العجيبة التي تنقل بالتواتر. (خلف الله، 1999، صفحة 25)

نقول: تكلم عيسى بن مريم في المهد ليس أمراً أسطورياً كما ادعى، فإنه قد ورد هذا الحدث في (إنجيل متى الزائف/إنجيل الطفولة لمتى 20: 1-2) المكتوب باللاتينية، والذي يعود إلى بداية القرن السابع، وتعود تقاليده إلى أقدم من ذلك بكثير، وقد وردت القصة في سياق رحلة زكريا ومريم وابنها من أورشليم إلى

مصر، يتحدث النص عن رغبة مريم من الاسراحة تحت شجرة مليئة بالفواكه، وقد تمت إمكان وصول شخص ما لها كي تأكل منها، فتكلم عيسى قائلاً للشجرة: "أنخي أيتها الشجرة أغصانك وأنعشي أمني من ثمارك"، ثم بعد أن أكلت منها قال للشجرة ثانية: "قومي أيتها النخلة وتشددي وانضمي إلى أشجاري التي في جنة أب.. وافتح تحت جذورك نهرًا من الماء مخفياً في الأرض، ودع المياه تتدفق لنروي عطشنا منه."

● الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

ذكر خلف الله قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها من القصص المثالية في القرآن الكريم التي ليس لها سند تاريخي. (خلف الله، 1999، صفحة 192)

وردت قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها في قوله تعالى: "أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة: 259)

ولها سند تاريخي يمكن أن يكون هو المقصود بالقصة، وذلك فيما ورد في (ما حذف من إرميا 5: 1-3، 19-15) (Paraleipomena of Jeremiah) ويسمى كذلك (4 باروخ)، وهو سفر أبوكريفي من القرن 2 م تعتبره الكنيسة الحبشية قانونياً، عن جعل أبيمالك ينام قبل تدمير البابليين لأورشليم مباشرة واستيقظ بعد ستة وستين عاماً:

"فأخذ أبيمالك التين في الحر الشديد. فلما وصل إلى شجرة جلس تحت ظلها ليستريح قليلاً. وأسند رأسه على سلة التين، فنام ونام 66 سنة. ولم يستيقظ من سباته. وبعد ذلك، عندما استيقظ من نومه، قال: نمت نوماً هنيئاً قليلاً ولكن رأسي ثقيل لأنني لم أحصل على قسط كافٍ من النوم... وفيما هو جالس رأى رجلاً شيخاً آتياً من الحقل. فقال له أبيمالك: أقول لك أيها الشيخ ما هذه المدينة؟ فقال له: هي

أورشليم. فقال له أييمالك: «أين إرميا الكاهن وباروخ الكاتب وكل شعب هذه المدينة، لأني لم أجدهم؟» فقال له الشيخ: ألسنت من هذه المدينة، إذ تذكر إرميا اليوم لأنك تسأل عنه بعد هذه المدة الطويلة؟ لأن إرميا في بابل مع الشعب. لأنهم سباهم الملك نبوخذنصر، وكان معهم إرميا ليبشرهم ويعلمهم الكلمة." لكن القصة القرآنية تظهر أن صاحبها كان منكرا للبعث، فجعله الله آية للناس بإحيائه مرة أخرى.

● أصحاب الكهف

قصة أصحاب الكهف اعتبرها خلف الله من القصص التمثيلية أيضا فهي مخالفة للتاريخ ولها مستند لها وخالفة للعقل كذلك. (خلف الله، 1999، الصفحات 180-181)

قد وردت قصة أصحاب الكهف في سورة الكهف، ولم تنفر المصادر الإسلامية بها، بل وردت أيضا في المصادر المسيحية المسماة (النيام السبعة أو القديسون أهل مغارة أفسس)، حيث يعود أقدم نص مكتوب لهذه الرواية إلى الأدب السرياني المسيحي، وقد كتبت باللغة اليوناني حوالي القرن الخامس الميلادي، والقصة يقال إنها حدثت في زمن الإمبراطور الروماني الوثني ديكْيوس (ت. 251 م)، وتحدث عن فتية تعرّضوا للإضطهاد بسبب إيمانهم بالله وتركهم لعبادة الأوثان مثل زيوس وأبولو وغيرها، فهربوا واختبأوا في كهف وأنامهم الله لحوالي مئتي سنة، وقد أتاهم اثنين من المؤمنين من المدينة يعرفان موقع الكهف ويعتقدان أن الأولاد سيقومون من الموت، فقاموا بكتابة لوح من الرصاص بأسماء الأولاد وقصتهم ووضعوه بجوار الكهف، وفي زمن الإمبراطور يودوسيوس الثاني (ت. 450 م)، لما استيقظوا كانوا معتقدين أنهم ما زالوا يعيشون خلال الأيام المظلمة للإمبراطور الوثني، أرسلوا بجزر أحد أعضائهم إلى المدينة، ولدهشته الكبيرة اكتشف أن أفسس أصبحت مدينة مسيحية، في النهاية يأتي الإمبراطور ثيودوسيوس نفسه إلى أفسس للقاء الأولاد أصحاب المعجزة، فيقتنع بعقيدة قيامة الأجساد بعد الموت، بعد لقاء الإمبراطور الصالح، يعود الأولاد إلى ، 2018، صفحة 451) Gabriel Said Reynolds الكهف ويموتون (أو "ينامون") إلى الأبد.)

● سليمان مع بلقيس

ومن القصص التي قال بأسطوريته خلف الله قصة سليمان مع بلقيس، لكن لها كتابي من (الترجوم الثاني لأستير 1: 3) الذي ترجع أصوله إلى القرن 4 م، وفيه يحكي دعوة سليمان لبلقيس، استجابة لمن جعلها أعظم منه ملكا، فدعاها كي يمتحنها ويربها مما أعطاه الله من ملكه. (Gabriel Said Reynolds، 2018، صفحة 586)

● قصة آدم

التشكيك في وجود آدم وقصته من قبل خلف الله مجرد تخمين، والذين أنكروه حقيقة أقاموا أدلتهم على اعتراضين: (سامي عامري، 2021، صفحة 481)

الاعتراض الأول: امتناع وجود بشر أول؛ بدليل نظرية التطور الدارويني القائلة أن الإنسان تطور من أصل مشترك بينه وبينه القرد إلى أول خلية ظهرت على الأرض.

يقال: إن نظرية التطور الدارويني مبنية على القياسات والتخمينات والظنون؛ إذ من المستحيل للعلم التجريبي أن يرصد ما قد حصل في الماضي (التطور الكروي بين الأنواع) إلا بالاستنتاج النظري الظني، ولا يصح تقديم الظني على القطعي، علما أن أدلة التطور نفسها قد أعقبها كثيرا من العلماء البيولوجيين بالنقد والرد من أمثال جوناثان ويلز وغيره. (جوناثان ويلز، 2014)

الاعتراض الثاني: خطأ الزعم أن أبا البشرية قد عاش منذ بضعة آلاف من السنين.

وهذا في الحقيقة تخطئة لقول التوراة التي ترجع آدم إلى سنة 5772 ق. م.، أما الكتاب والسنة فلم ينطقا بشيء عن زمن آدم ولا مكانه في الأرض، وليس في الأبحاث التاريخية والأركيولوجية ما يخالف وجوده.

4. مناقشة دعوى إمكان معارضة القصص القرآني للأدلة التاريخية

بعد عرض جملة من أقوال خلف الله التي أبانت موقفه من القصص القرآني وكيفية تعامله معها ومناقشته فيها، ننتقل إلى مناقشة دعوى تعارض القصص القرآنية للأدلة التاريخية أو الأركيولوجية فنقول:

1.4 ظنية نتائج علمي التاريخ والأركيولوجيا

الأركيولوجيا علم يهتم بالكشف عن الآثار المادية للثقافات القديمة ودراساتها، وهي قاصرة من وجوه، مما يجعلها علما ظنيا لا يصح معارضته للقواطع:

الوجه الأول: قلة الآثار القديمة وتشتمها

فهي تتعامل مع المتاح من آثار الماضي بعد أن هدمت معظم البقايا المادية لتلك الأمم السابقة؛ لهذا يجد الباحثون كثيرا من المصادر والشواهد التاريخية التي تعارض دلالات بقايا العمران، مثال ذلك: قول بعض الأركيولوجيين أن عدد سكان أورشليم في العصر الفارسي لا تجاوز مئات الأفراد، وهذا يخالفه الدليل التاريخي، وهي رسالة يدنيا إلى حاكم يهوذا زمن داريوس (تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد)، والتي تطلب من من المؤسسات الدينية والمدنية في أورشليم أن تتوسط لهم عند السلطات الفارسية، مما يؤكد أن أورشليم كانت منطقة مدنية مزدهرة وتحت حكم سياسي قوي. (سامي عامري، 2021، صفحة 51)

الوجه الثاني: صعوبة تأويل الآثار القديمة وفهمها

يقول ندف أتمان: "نتائج الحفريات الأركيولوجية، مثل المصادر المكتوبة، مفتوحة لتفسيرات مختلفة، وأحيانا متناقضة: الأدبيات الأركيولوجية تعج بالخلافات على عدد لا حصر له من القضايا، بما في ذلك طبقية الآثار الفخارية وتصنيفها، ووظيفة المباني والمصنوعات اليدوية في الحفريات، والتسلسل الهرمي للمستوطنات، وتقدير عدد السكان، وأشياء أخرى كثيرة. البيانات الأركيولوجية لا تتحدث نفسها بنفسها، وتفسيرها محفوف بالصعوبات." (سامي عامري، 2021، صفحة 46)

ومعلوم أن التأويلات لأي شيء من الأشياء، مبنية على المسبقات الثقافية والمخلفات العلمية لذلك المفسر، وهذا ما نلاحظه بوضوح تجاه الأركيولوجيين، فمنهم من يفسر نفس الدليل المادي بما يناقض تفسير الآخر، وهذا يظهر لنا مدى ظنية هذا العلم ونتائجه البحثية.

الوجه الثالث: تعارض مناهج البحث الأركيولوجي

Processual فالمنهج الذي كان سائدا في الستينيات إلى الثمانينات هو الأركيولوجيا الجديدة (الذي يقوم على العناية بالجانب الطبيعي والبيئي للمواد، ثم ظهر منهج ما بعد archaeology

(الذي رفع قيمة الجانب البشري بصورة Post-processual archaeology الأركيولوجيا الجديدة)
أكبر من المنهج السابق. (سامي عامري، 2021، صفحة 52)

الوجه الرابع: اعتماد الأركيولوجيا على العلوم الظنية الإنسانية والطبيعية الأخرى
يستعين البحث الأركيولوجي في دراساته على العلوم الإنسانية والطبيعية الأخرى لغرض فهم بيئة تلك المواد
التي وقف عليها، مثل احتياجه إلى علم التأريخ المادي للآثار باستخدام الكاربون 14 الذي تختلف نتائجه
جدا بفارق زمني كبير، وإلى علم الجغرافيا وعلم العمران والنبات والحيوان والزراعة وغيرها من العلوم الظنية،
وما بني على ظني فهو ظني. (سامي عامري، 2021، الصفحات 52-54)
ومثل ما قيل فيها يقال في علم التاريخ، فلا يصح ترجيح الدليل الظني (التاريخ والأركيولوجيا) على الدليل
القطعي (القرآن) حين معارضتها.

5. خاتمة

بعد النقد السابق لبعض ما طرحه محمد أحمد خلف الله في أسطورة القصص القرآني، نستخلص قاعدة
عامة منهجية في الرد على جميع الاعتراضات التي تطرح في تعارض الأدلة التاريخية والأركيولوجية مع النقل
فنقول:

التعارض الواقع بين النقل وعلمي التاريخ والأركيولوجيا قد يكون جهلا من قبل الباحث لعدم وقوفه على
تلك الأدلة التي تدعم ما ورد في الوحي كما رأينا مع محمد أحمد خلف الله، لكن قد يكون لأمرين آخرين
وهما:

الأمر الأول: عدم وجود أدلة تاريخية وأركيولوجية على الشخصيات والأحداث التاريخية المذكورة في النقل،
وهذا يجاب عنه بالقول:

إن نفي وجود الشخصيات والأحداث التاريخية التي تحدث الله عنها في كتابه بمجرد عدم وجود أدلة تاريخية
أو أركيولوجية عليها غير صحيح؛ إذ هو استدلال بعدم العلم، وعدم العلم ليس علما بالعدم، فعدم وقوفنا

على أدلة بعد لا يعني الوقوف على أدلة نفت وجودهم، ولا يعني عدم الوقوف عليها في المستقبل، ولا يعني عدم وجودها في الماضي ثم اندثرت لأسباب طبيعية أو تاريخية أو غيرها.

ولا يحتاج المسلم لإقامة أدلة تاريخية أو أركيولوجية على وجودها؛ لأنه آمن بها تبعاً لإيمانه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والتسليم بكونه نبياً يدفعنا لتصديقه في كل ما أخبر، ومن بينها قصص الأنبياء وغيرهم.

الأمر الثاني: وجود أدلة تاريخية وأركيولوجية تعارض ما ورد في النقل، وهذا يجاب عنه بالقول:

إن هذه الأدلة لا تخلو إما أن تكون قطعية، أو ظنية، فإن كانت قطعية فلا بد أن يكون الدليل النقلية ظني؛ إذ يستحيل أن يتعارض النقل القطعي الصحيح مع الأدلة التاريخية والأركيولوجية القطعية الصحيحة، وإن كانت ظنية، وهو الغالب في معظم دلائلهم، فلا يصح معارضة الظني بالنقل القطعي، فيقدم عليهما.

6. المراجع

- متى، إنجيل الزائف .
- متى، إنجيل الطفولة.
- أستير، الترجوم الثاني.
- خلف الله، محمد أحمد، 1999 ،الفن القصصي في القرآن الكريم، القاهرة، سينا للنشر.
- السقا، أحمد حجازي، 1977 إعجاز القرآن رد على كتاب الفن القصصي في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- عامري، سامي ، 2021، الوجود التاريخي للأنبياء وجدل البحث الأركيولوجي شبهات وردود، رواسخ الكويت.
- ويلز، جوناثان، 2014 ، أيقونات التطور علم أم خرافة؟، دار الكاتب للنشر والتوزيع، مصر.
- ***The Qur'an and the* ، 2018.Reynolds, Gabriel Said**
- ***Bible Text and Commentary* Yale University Press**
- **،London**

